قصص مثيرة من احتجاجات تشرين 2
هناء إدوارد: مسيرات النساء تاريخية.. جيل مُبهر يقاوم مخالب التسلط! 3
مريم من فتاة منعزلة تبحث عن الإنسان إلى ثائرة في ساحة التحرير 3

توزع مجاناً

الاحتجاج
انتفاضة تشرين 2019
جريدة يومية توثق انتفاضة العراقيين تصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون
العدد(106) السنة الاولى - الثلاثاء (18) شباط 2020
http://www.alihtijaj.com ■ Email: info@alihtijaj.com ■

تجدد الاشتباكات وسط بغداد.. ومسيرات في النجف وكربلاء

بيان "ناري" من الأمم المتحدة حول أحداث العنف الأخيرة ضد المتظاهرين

□ متابعة الاحتجاج

شجبت ممثلة الامم المتحدة هينس بلاسخارت، الاثنين، استخدام اسلحة الصيد ضد المتظاهرين في العراق، مجددة دعوتها لحماية المحتجين. وذكر بيان للامم المتحدة في العراق، تلقت (الاحتجاج) نسخة منه، امس (١٧ شباط ٢٠٢٠)، أن "بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، تواصل تلقي مزاعم موثوقة عن المحتجين المسالمين الذين استهدفوا ببنادق الصيد، على الطريق بين ميدان التحرير وميدان الخلاني في بغداد مساء (١٤ و ١٥ و ١٦) شباط/فبراير، مما أدى إلى إصابة ٥٠ شخصًا على الأقل". وتابع، أنه "وبحسب ما ورد، أصيب عدد من أفراد الأمن، بما في ذلك بواسطة كريات من أسلحة الصيد أو الحجارة أو قنابل المولوتوف، ووردت من كربلاء أيضًا مزاعم حول استخدام مقذوفات الحركية المماثلة مما تسبب في إصابة أكثر من ١٥٠ محتجًا في شهر كانون الأول/ يناير وحده".

وتابع، "تدين الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق، جانين هينس بلاسخارت، بشدة استخدام بنادق الصيد برصاص الطيور، والتي تسببت (مرة أخرى) في أعداد كبيرة من الإصابات في الاحتجاجات الأخيرة".

واضاف البيان، "وتدعو بلاسخارت السلطات إلى منع استخدام القوة ومحاسبة المسؤولين عن إساءة استخدامها"، مشيرا إلى أن "النمط المستمر لاستخدام القوة المفرطة، مع وجود جماعات مسلحة يتم تحديدها بشكل غامض وولاءات غير واضحة، يمثل مصدر قلق أمني خطير يجب أن يمكن معالجته بشكل عاجل وحاسم. يجب حماية المتظاهرين السلميين في جميع الأوقات".

وهذه ليست أول مرة تشير فيها الأمم المتحدة إلى "أياد خفية" تعبث بالعراق، حيثُ اتّهمت المنظمة الأممية منذ أيام، جماعات مسلّحة بالوقوف خلف حملات الاغتيال والخطف والتهديد ضد الناشطين، في محاولة منهم لقمع الاحتجاجات. في حين ذكرت مفوضية حقوق الإنسان الحكومية العراقية الأسبوع الماضي، أن ٢٧٠٠ ناشط أوقفوا منذ انطلاق التظاهرات، لا يزال أكثر من ٣٠٠ منهم قيد الاحتجاز.

من جهة اخرى أفادت مصادر امس الاثنين، بتجدد الاشتباكات بين القوى الأمنية والمتظاهرين في المنطقة المحصورة بين نفق التحرير وساحة الخلاني وسط بغداد لليوم السادس على التوالي.

وأسفرت الاشتباكات بحسب مصادر طبية عن إصابة سبعة محتجين بحالات اختناق جراء استخدام القوات الأمنية قنابل الغاز المسيل للدموع، كما أصيب أربعة آخرون نتيجة استخدام قوات الأمن بنادق الصيد لتفريق المحتجين وإبعادهم عن ساحة الخلاني باتجاه ساحة التحرير.

ومساء الأحد، تجددت الصدامات أيضاً قرب نفق التحرير من جهة الخلاني وسط العاصمة العراقية، وأفيد عن رمي عناصر مكافحة الشغب "لقنابل المولوتوف"، واستخدام سلاح الصيد، في حين أعلنت مصادر طبية إصابة سبعة متظاهرين بحالات اختناق بالقرب من ساحة الخلاني، إثر إطلاق القوى الأمنية لقنابل الغاز المسيل للدموع. إلى ذلك، شهدت مدينة النجف، الاثنين، مسيرة حاشدة للمعتصمين الذين هتفوا "بالروح بالدم نفديك يا عراق".

وفي كربلاء جنوب بغداد، خرج منتسبو العتبات صباح الاثنين بمسيرة مؤيدة للتظاهرات، ولمطالب المحتجين في المدينة.

ولاحقاً شهدت المدينة توافد أعداد كبيرة من المتظاهرين والطلبة إلى ساحة الاعتصام، هاتفين ضد الوجود الإيراني والأميركي.

يذكر أن المئات من الطلاب خرجوا، الأحد، بمسيرات حاشدة في كربلاء تنديداً بحرق خيم المتظاهرين في ساحة الخلاني. وصدحت أصوات المتظاهرين هاتفين: "فوق الغيم نضع الخيمة!". كما ارتفعت الهتافات منادية المرأة العراقية للمشاركة في التظاهرات.

وتستمر الاشتباكات بين الفينة والأخرى في عدة مناطق يتواجد فيها المتظاهرون، لكن أبرزها مايحصل في ساحة الخلاني ببغداد ومحيطها، إذ تواصل قوات مكافحة الشغب والمتظاهرين تبادل إطلاق كرات حديدية صغيرة تدعى بالعراقي بـ "الصجم" عبر سلاح المقلاع البدائي، او مايعرف بالعراقي "المصيادة، أو الكزوة".

وقال شاهد عيان إنه "تستمر معركة بالأسلحة البدائية "المصيادة" بين قوات مكافحة الشغب والمتظاهرين المتواجدين بالقرب من أمانة بغداد". وأضاف أن "ذخيرة هذه الأسلحة قد لاتكلف شيئا سوى دنانير معدودة وهي "الصجم"، لكنها توقع إصابات مؤلمة وحرجة، وقد تفقد الإنسان عينه أو ربما تكون قاتلة إذا ما أصابت مكاناً حساسا للإنسان، كالرقبة أو الحبل الشوكي". وأوضح سلوان سيف لروورداو وهو متظاهر مشارك في الاحتجاجات منذ بدايتها أن "المتظاهرين أطلقوا على هذه المناوشات التي تحدث بينهم وقوات مكافحة الشغب بهذه الأسلحة البدائية "المقلاع، والكرات الحديدية" اسم "معركة الصجم". فيما أشار إلى أن "هذه المناوشات توقع يومياً عدداً من الجرحى قد تكون جراحهم خطيرة في بعض الأحيان". إلى ذلك تستخدم قوات مكافحة الشغب في بغداد أسلحة الصيد "الشوزن"، المحرمة في فض الاحتجاجات، والتي تطلق عشرات الكرات الحديدية في الإطلاقة الواحدة لتوقع يومياً العديد من الجرحى. وكانت قوات مكافحة الشغب في كربلاء قد استخدمت قنابل المولوتوف على المتظاهرين وحرق عدة منازل ومصارف في الأيام الفائتة، ليرد عليهم المتظاهرون بقنابل مماثلة حارقة، في أكثر من موقف سجلته وسائل الإعلام وكاميراتهم.

اتهموا الحكومة المحلية وعدداً من البرلمانيين بالاستحواذ والمتاجرة بالتعيينات

متظاهرو الناصرية يرفعون من سقف مطالبهم لتشمل إقالة المحافظ ومدراء الدوائر

□ ذي قار / حسين العامل

رفع المتظاهرون في ساحة الحبوبي بالناصرية يوم الاثنين (١٧ شباط ٢٠٢٠) من سقف مطالبهم لتشمل اقالة المحافظ ومدراء الدوائر فضلا عن المطالب السابقة الداعية لتشكيل حكومة انتقالية مستقلة واجراء انتخابات مبكرة، وفيما اتهموا الحكومة المحلية وعددا من البرلمانيين بالاستحواذ والتلاعب بالتعيينات على حساب دماء شهداء التظاهرات، اشاروا الى ان ساحات التظاهر قدمت اكثر من ١٢٥ شهيدا ونحو ٣٠٠٠ جريح استغلتها الحكومة المحلية لتوفير درجات وظيفية لاتباعها واقارب المسؤولين.

وقال سعدون ابو رائد وهو احد المتظاهرين ان "المتظاهرين في ساحة الحبوبي يطالبون باقالة محافظ ذي قار وكالة ابا ذر العمر ومدراء الدوائر كونهم ساوموا على دم الشهداء من خلال تقاسم ٨٦٠٠ درجة وظيفية فيما بينهم"، مؤكدا ان "المسؤولين متورطون بالتلاعب بالدرجات الوظيفية وتخصيصها لأقاربهم واتباعهم وحرمان اسر الشهداء منها".

وقال متظاهر آخر يدعى انه من ذوي الشهداء انه "نطالب بإقالة المحافظ ومدير النفط ومدير توزيع المنتوجات النفطية ومدير الكهرباء لتورطهم بتقاسم التعيينات المخصصة للمحافظة وتوزيعها على اقاربهم واتباعهم"، داعيا الى "فتح تحقيق مع المسؤولين عن التعيينات ومحاسبة المتورطين بالتلاعب فيها واعادة اعلانها عبر النافذة الالكترونية ليتم التقديم لها".

واشار المتظاهر الى ان "عددا من البرلمانيين يقومون ايضا ببيع الدرجات الوظيفية المخصصة لمحافظة ذي قار بعد تصنيفها كمحافظة منكوبة ومفجوعة بأبنائها من شهداء التظاهرات"، منوها الى ان "هناك بعض الاشخاص ممن يدعون انهم متظاهرون متورطين كذلك باستغلال تواجدهم بساحات التظاهر لغرض مساومة المسؤولين والضغط عليهم لتعيين اخوتهم واقاربهم".

ورفع المتظاهرون لافتات تحمل شعارات ومطاليب من قبيل (استقالة ابا ذر فورا، مطالب ابناء الناصرية) و(لم نخرج للمطالبة برئيس الوزراء بل خرجنا للتغيير الشامل) في حين هتف المشاركون بالتظاهرات (روحوا لابا ذر كولوله، هذا الجيل موش ذيوله).

ويتداول الشباب العاطلون عن العمل في محافظة ذي قار ومواقع التواصل الاجتماعي عددا من قوائم التعيينات في دوائر الكهرباء والنفط في المحافظة، مع الاشارة الى ان معظم المدرجة اسماؤهم في تلك القوائم هم من اتباع الاحزاب والنواب واحد كبار المسؤولين في امانة مجلس الوزراء، وان البعض من خريجي كلية الفقه والعلوم الانسانية الاخرى جرى تعيينهم في دوائر الكهرباء وهو ما جعل المسؤولين في الدوائر المذكورة في حيرة من امرهم بشأن تخصيص الموقع الوظيفي المناسب لهم.

ومن جانب آخر حذر عدد من المشاركين بتظاهرات الناصرية من تمادي الحكومة الاتحادية والقوات الامنية بقمع المعتصمين في ساحات التظاهر ولاسيما ساحة التحرير التي تعرضت مؤخرا لحرق عدد من الخيام على يد قوات الشغب وقال احد المتظاهرين ان "على الحكومة القمعية في بغداد ان تكف عن اذى اخواننا وابنائنا في ساحة التحرير والا سيتوجه اهالي ذي قار الى المنطقة الخضراء وقلبها على رؤوسهم"، مشددا على ان "تظاهرتنا سلمية وعلى الحكومة والقوات الامنية ان تتعامل معها بسلمية وتوفر لها الحماية الكاملة وتحد من الهجوم على ساحات الاعتصام واستهداف للمتظاهرين".

هذا وتواصلت التظاهرات في ساحة الحبوبي وعدد من الاقضية والنواحي التابعة لمحافظة ذي قار وسط هتافات وأهازيج رافضة لرئيس الوزراء المكلف محمد توفيق علاوي، إذ أكد المتظاهرون تواصل التظاهر والاعتصام والفعاليات الاحتجاجية للرد على ما وصفوه بالتسويف والمماطلة في الاستجابة لمطالبهم المشروعة، حيث جدد المشاركون بالتظاهرات المطالبة بتنحي محمد توفيق علاوي بتشكيل الحكومة وتكليف رئيس وزراء مستقل وكفوء يكون مطابقاً للمعايير التي حددتها ساحات التظاهر في المحافظات العراقية المنتفضة.

وكانت الفعاليات الاحتجاجية في محافظة ذي قار قد شهدت صباح يوم الاثنين (١٠ شباط ٢٠٢٠) تصعيداً كبيراً وسط مدينة الناصرية، وذلك للضغط باتجاه إقالة قائد شرطة المحافظة وتحقيق المطالب الأخرى التي نادوا بها منذ أكثر من أربعة أشهر، وفيما اتهموا قائد الشرطة بالتحزب وارتكاب جرائم قتل بحق المتظاهرين في واقعة جسر فهد والخط السريع والحبوبي، أعلنت دائرة صحة ذي قار عن استشهاد أحد المتظاهرين.

وكانت مدينة الناصرية قد شهدت يوم الاحد (١٦ شباط ٢٠٢٠) انطلاق مسيرة طلابية موحدة شارك فيها الآلاف من طلبة جامعات ذي قار والعين ومزايا لدعم المتظاهرين في ساحة الحبوبي، وذلك بالتزامن مع تظاهرة اخرى لأصحاب الشهادات العليا من التربويين الذين يطالبون باحتساب شهاداتهم، ويأتي ذلك وسط خروق امنية شهدتها المحافظة حيث تم تسجيل عدة انفجارات بعبوات صوتية استهدفت عددا من دور المواطنين في منطقة الشرقية بالناصرية وقضاء الرفاعي.

عدسة: محمود رؤوف

بالمكشوف

أبناء القائمة المغلقة

جيل يتحدى القمع والموت.. قصص مثيرة من احتجاجات تشرين

□ متابعة الاحتجاج

■ علاء حسن

منذ اندلاع انتفاضة تشرين ، توارى زعماء أحزاب ونواب مخضرمون عن الأنظار بعد أن كانت إطلالتهم على شاشات فضائياتهم شبه يومية ، ومنهم من اكتفى بالتغريدات والبيانات ليبعث برسالة إلى أتباعه والرفاق المجاهدين من أعضاء حزبه ،يؤكد مضمون الرسالة إن الزعيم مازال يعد الرقم الصعب في العملية السياسية ، لن يتخلى عن كفاحه ونضاله في خدمة أتباعه.

في أول انتخابات تشريعية ، استطاع أبناء القائمة المغلقة الحصول على عضوية البرلمان ،مع ادعاء ،بأنهم يمثلون الشعب العراقي ،انطلت الأكذوبة ، على من كان يعتقد بان أحزاب الإسلام السياسي سوف تحقق نهضة حضارية لم تشهدها دول المنطقة . الواقع العراقي كشف زيف الادعاءات ،واثبت مستوى الأداء السياسي والحكومي إصرار متصدري المشهد على الدخول في تنافس محموم للاستحواذ على السلطة حتى فقد الوطن عافيته بفضل زعماء يمتلكون مواصفات وخصال المبشرين بالجنة قبل أن تلدهم أمهاتهم بحسب مزاعمهم .

العملية السياسية تختزل باتفاق بين السيد والحجي ،مع إلزام الشركاء على تطبيق شعار نفذ ثم ناقش ، من يحاول الخروج أو الاعتراض سيواجه عواقب وخيمة. قرارات السيد والحجي تصدر أحياناً بدعم من ولي خارجي مقدس لا تخضع للاجتهاد أو التأويل ، ولهذا السبب انحسرت إطلالة السياسيين الكبار عبر شاشات الفضائيات ،فضلوا الكواليس على الظهور في المشهد بانتظار إسدال الستار على الفصل الأخير من المسرحية الهزيلة .

اتفاق السيد والحجي على إصدار القرارات المصيرية ،يعتمد الاستخارة بمسبحة 101 خرزة ،أو انتظار إشارة الوحي الخارجي ، وعلى العباد انتظار فتح باب الفرج ليعيشوا في ظل نظام ديمقراطي يضمن تطبيق مبدأ التداول السلمي للسلطة.

شباب العراق من الجيل الجديد عرف فصول المسرحية الهزيلة ، ما عادت تنطلي عليه أكاذيب أبناء القائمة المغلقة ،رفض رهن إرادته باتفاق السيد والحجي . مسرحية الشباب المنتفض ،تعرض في الهواء الطلق في ساحات التظاهر على إيقاع طبول الطلاب .

تشير تسريبات اجتماعات أتباع السيد والحجي إلى محاولات لإنهاء التظاهرات بالأساليب المتاحة ، والنظر إلى المحتجين بوصفهم لم يبلغوا بعد سن الرشد السياسي، وهم غير مؤهلين لإدارة البلاد في الوقت الحاضر ، الخيار الوحيد أمامهم هو ترتيب أوراقهم للمشاركة في الانتخابات المبكرة ليضمنوا لأبناء قائمتهم المغلقة مقاعد نيابية في برلمان يخضع لهيمنة السيد والحجي.

□ متابعة الاحتجاج

كثيرة هي القصص المثيرة التي كشفت عنها الاحتجاجات المستمرة منذ أشهر في البلاد، بعضها انتهت بشكل مأساوي وأخرى نجا أبطالها بأعجوبة، فيما كسرت بعضها قيوداً مجتمعية فرضت منذ عقود.

ففي السادس من كانون الأول الماضي، وتحديداً عند جسر السنك وساحة الخلاني قرب ساحة التحرير وسط بغداد، كان حسن يهرول برفقة أصدقائه "الغرباء" من شارع لشارع ومن حي لحي. ولم يكن قادراً على التنقل بمفرده كونه كان ضيفاً على المظاهرات، فهو قادم من البصرة لأجل المشاركة فيها بعدما أخبر ذويه أنه مسافر برفقة أصدقائه في رحلة سياحية إلى شمالي العراق.

أثناء رحلة الهرب من نيران المسلحين المجهولين في الساحة، لم يكن "حسن" يعلم أن هذا اليوم سيخلد بوصفه يوم "مجزرة السنك" الذي انقض فيه مسلحون "مجهولون" على المتظاهرين مطلقين الرصاص الحي باتجاههم لساعات دون توقف، وكانت محصلة ذلك اليوم سقوط 24 قتيلاً وعشرات الجرحى.

"كانت عبارة انتبه لنفسك من أكثر العبارات التي ستتناهى لمسامعك في الساحة لحظة الاشتباك مع القوات الأمنية" بحسب حسن، مضيفاً أن أغلب الموجودين في الساحات كانوا متآلفين مع بعضهم رغم أنهم غرباء عن بعضهم".

يصف حسن -الطالب في جامعة البصرة- خيمته التي اعتصم فيها مع زملائه لأيام قبل عودته إلى مدينته "كانت مجهزة بأغطية متواضعة ومدفأة مع مستلزمات للطوارئ كعلب المشروبات الغازية (بيبسي) التي صارت رفيقنا الوفي لفوائدها في إزالة تأثير قنابل الغاز المسيل للدموع بمجرد غسل الوجوه بها".

ويرى حسن -الذي فضّل الكشف عن اسمه الأول فقط- أنه أصبح يرى الأمور بصورة مغايرة بعد احتجاجات أكتوبر/تشرين الأول، وأن حلمه السابق في مغادرة العراق واللجوء لخيار الهجرة قد تغير، وبات يفكر جدياً في تأسيس حياته في بلده، بعد أن رأى أن هنالك بصيص أمل، فـ"الثورة مستمرة لم تنته بعد" حسب قوله.

وشهدت بغداد ومدن الجنوب مظاهرات نسوية حاشدة يوم 13 فبراير/شباط للتنديد بدعوات عدم الاختلاط في الاحتجاجات التي أعلنها زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر فيما يعرف بميثاق الإصلاح، وتأكيد دورهن ومشاركتهن الفاعلة فيها.

وكانت المسعفة فرح القيسي ضمن المشاركين في مظاهرات العاصمة بغداد، وتقول "لم أكن أعرف ما الواجب عليّ فعله، فقد بدأت أخبار عدد كبير من الطلبة المتظاهرين كانوا مشاركين القناصين تنتشر وصار الضحايا في ازدياد، كنت أجد في نفسي القدرة على المساعدة بحكم مهنتي لكن خوف الأهل على سلامتي كان يمنعني من المشاركة في البداية".

ولم يكن الأمر سهلاً على فرح ورفيقاتها، فهي المرة الأولى التي يبدو أن للشابات العراقيات والنساء دوراً مؤثراً في الميدان، وكانت المسعفات رأس السهم الذي كسر حاجز الخوف لدى المتظاهرات، وأزال عن الطريق سنوات طويلة من الانغلاق والتحفظ لدوافع أمنية واجتماعية.

"المرة الأولى التي استنشقت فيها الغاز المسيل للدموع كانت نهار 29 أكتوبر/تشرين الأول، عندما وصل بلاغ بوجود مصابين على جسر السنك" تقول فرح، وتضيف "كنا نهرع نحو المصابين أينما كانوا فور سماعنا صوت القنابل الدخانية التي بات صوتها بالنسبة إلينا مميزاً، رغم الخطورة طبعاً، ومعنا عُدة لعلاج الإصابات السطحية والاختناق كالنورمال سلاين والباندج والكمامات".

وتواصل "ما زلت أتذكر وجه ذلك المتظاهر الذي لم يتجاوز 14 عاماً من عمره، وكان مصاباً بحالة اختناق شديدة، كان خائفاً مرتبكاً لأنه كان موجوداً في المظاهرة دون علم أهله".

فاعلين في الحركة الاحتجاجية دون علم عوائلهم بسبب خطورة الوضع في ساحات الاحتجاج، مما دفع الأهالي لمنع أولادهم من المشاركة فيها، رغم أن المانع أحياناً يعود إلى تباين الرؤى بين الجيلين الجديد والأكبر سناً، وزاوية نظر كل منهما للاحتجاجات وجدواها.

مدينة الناصرية كانت من أكثر المدن بعد العاصمة بغداد التي شهدت أياماً دموية، استخدمت فيها القوات الأمنية الرصاص الحي ضد المتظاهرين لتفريقهم من الشوارع المحيطة بساحة الحبوبي المركزية في المدينة. حيث شهدت مطلع ديسمبر/كانون الأول الماضي أحداثاً دامية سقط فيها أكثر من 25 قتيلاً وأصيب أربعمئة آخرون حسب المصادر الحكومية.

المدون حسين الغرابي شاب من الناصرية، متزوج ويعمل محامياً، ظل موجوداً داخل خيم الاعتصام في ساحة الحبوبي وشارك في الحركة الاحتجاجية منذ بدء انطلاقها في المدينة.

حسين واحد من مئات الشباب الذين لعبوا دوراً هاماً في نقل الصورة وتداول المعلومة من فيديوهات وصور وأخبار على منصات التواصل الاجتماعي، وساهموا أيضاً في حث الناس على الخروج إلى ساحات التظاهر.

يقول حسين "فوجئت بقصص الإيثار وكم الوعي الذي لمسته لدى غالبية المتظاهرين والمعتصمين نساء ورجالاً، وكنت قد وثقت معظمها بصور وفيديوهات نشرتها على صفحتي الشخصية على موقع فيسبوك، منها قصة السيدة التي استمرت بإعداد الطعام والخبز للمتظاهرين في الساحة لثلاثة أشهر متواصلة دون كلل في واحدة من أروع قصص التضحية".

ويرى حسين أن أهم ميزة للاحتجاجات العراقية كان "تغلّب الروح الوطنية على مسألة العقائد لدى جمهور واسع"، ودليله على ذلك "تغطية كافة تكاليف خيم الاعتصام واحتياجات المتظاهرين من الطعام ومستلزمات المبيت من قبل العوائل أو متبرعين ينتمون لتيارات دينية معينة، في ظاهرة مشابهة لما يحدث خلال مراسيم زيارة أربعينية الإمام الحسين بن علي وما يصاحبها من سخاء في العطاء".

ورغم أن الحركة الاحتجاجية في عموم محافظات الوسط والجنوب لم تنته بعد، ورغم عدم وجود قيادة موحدة تجمع الحراك الشعبي تحت لوائها حتى اليوم، فإن معظم المراقبين يتفقون على أن الاحتجاجات الحالية حركة شعبية لن يعود فيها العراق إلى ما كان عليه قبل انطلاقها.

مدن تقدِم الثروات و"تموت جوعاً".. 4 محافظات "منتفضة" تتصدر "خارطة الفقر

□ متابعة الاحتجاج

أعلنت وزارة التخطيط، تراجع معدلات الفقر في العراق بنسبة محدودة، بحسب مسح أجري أواخر عام 2018، فيما تصدرت محافظة المثنى مدن البلاد من حيث مستويات الفقر.

وقال متحدث وزارة التخطيط عبدالزهرة الهنداوي في بيان تلقت الاحتجاج نسخة منه إن "نسب الفقر في العراق شهدت تراجعاً طفيفاً في معدلاتها خلال السنتين الاخيرتين، بالمقارنة مع ماتم تسجيله عام 2014، بعد الأزمة المزدوجة (الأمنية والاقتصادية) التي تعرض لها العراق في العام المذكور".

وبين الهنداوي، أن "وزارة التخطيط نفذت مسحاً في نهاية عام 2018 أظهر تراجع نسبة الفقر الى (20 %) بعد أن سجل (22.5 %) عام 2014"، مبيناً أن "هذه النسب تباينت بين المحافظات، بحسب النشاط الاقتصادي والحركة التنموية فيها، فهناك بعض المحافظات انخفضت فيها نسبة الفقر، وأخرى ارتفعت وبعضها حافظت على ذات المستوى".

وأوضح الهنداوي، أن "قياس مؤشرات الفقر يعتمد على أبعاد متعددة، من بينها الصحة والسكن والتعليم والدخل والحاجة الى الغذاء، ووفقاً لهذه الابعاد، أطلقت الوزارة الستراتيجية الوطنية لخفض الفقر في العراق للسنوات (2018-2022)، والتي تستهدف خفض نسبة الفقر إلى 16 % عند نهاية عمر هذه الستراتيجية التي تعد الثانية بعد الاستراتيجية الأولى التي أسهمت في خفض نسبة الفقر من 23% عام 2010 إلى 15% بنهاية عام 2013، ولكن بسبب الأزمة المزدوجة عام 2014 عادت النسبة إلى الارتفاع مجدداً لتصل إلى 22.5 %".

وأضاف الهنداوي، أنه "وبموجب مسح الفقر لعام 2018، فقد تبين أن محافظة المثنى مازالت تحتل المركز الأول بأعلى نسبة فقر (52%)، أما باقي المحافظات فكانت كالاتي: دهوك 8.5 %، السليمانية 4.5%، أربيل 6.7 %، نينوى 37.7%، كركوك 7.6 %، ديالى 22.5%، الأنبار 17 %، صلاح الدين 18%، بغداد 10 %، بابل 11 %، كربلاء 12%، واسط 19 %، النجف 12.5%، الديوانية 48 %، ذي قار 44 %، ميسان 45 %، البصرة 16 %.

عدسة: محمود رؤوف

هناء إدوارد: مسيرات النساء تاريخية.. جيل مُبهر يقاوم مخالب التسلط!

□ متابعة الاحتجاج

سلطت الناشطة المدنية هناء إدوارد الضوء على معاناة المرأة العراقية، حيث تحدثت عن الزيجات الحاصلة خارج المحاكم بدون أي تسجيل أو تثبيت للزواج، ممّا يهدّد كرامات النساء ويتركهنّ في موقع ملتبس وهشّ. عدا عن ظاهرة تزويج الطفلات المنتشرة بكثافة في العراق، حيث تشكّل حالات تزويج الشابات دون سنّ الـ18 خُمْسَ الزيجات. والظاهرتان مستمرّتان، مع العلم أنّ الإحصاءات العراقيّة الرسميّة أثبتت أنّ الطلاق إلى ارتفاع وأنّ العلاقات الزوجيّة باتت لا تدوم لأكثر من سنتين.
وأجرى موقع "درج" اللبناني حواراً مع الناشطة العراقية في حقوق المرأة هناء أدوارد تنشر الاحتجاج فقرات رئيسة منه :

النضال النسوي في العراق لم يبدأ أمس، لكن شيئاً ما ميّز مسيرات يوم الخميس 13 شباط 2020، ما هو؟

"حجم المشاركة في المسيرات كان هائلاً بالفعل. والجديد في الأمر أنّ المسيرات اتّخذت في أكثر من مدينة ساحةً لها، وليس فقط بغداد. لذا، يصحّ وصفها بالتاريخيّة. امتدّت الاحتجاجات على مناطق الوسط، والجنوب، حتّى أنّها وصلت إلى أهم مركزين دينيّين، أي النجف وكربلاء، ولم يمنع ذلك النساء من التعبير عن سخطهنّ إزاء "سطوات" لا تراعي ولا تحبّذ مشاركتهنّ في إحداث التغيير.
تميّزت المسيرات أيضاً بمشاركة الجيل الشاب وطلبة الجامعات. كنّا في بداية الاجتجاجات مجموعة من الحقوقيّات نرى في الثورة الحاليّة فرصةً لإبراز القضايا النسويّة التي لم تكن مطروحة، وها هي اليوم مرفوعة بثقة واعتزاز في الاحتجاجات والمسيرات.
بدون شك، كانت الاعتداءات الأخيرة ضد النساء العراقيّات الشرارة التي سمحت بإشعال النقاش حول العنف ضد النساء، وطرح قضايا التمييز والإقصاء وممارسات تشويه السمعة، في قلب الثورة نفسها.
بيّنت المسيرات النسويّة للعالم أنّ الشعب العراقي يريد وطناً يحتضن الطاقات والكفاءات، لا وطناً للنهب والاحتكار، وأنّ المطالب النسويّة هي في صلب التغيير، وكانت مرفوعة إلى جانب مطالب التغيير السياسي ومحاسبة مرتكبي جرائم النهب والقتل".
برأيك، ما هي أبرز الفروق بين الجيل الحالي من النشطاء والجيل السابق؟
"جيل الشابّات جيلٌ مبهر ومميّز بتصميمه على التغيير. لا يتوانى في التعبير عن رأيه بحريّة، رغم التهديدات ومخالب التسلّط الديني والعشائري والذكوري".
بالنسبة إلي، ليس الفكر النسوي بالضرورة متبلوراً لدى فئات الجيل الجديد. لكن شابّات هذا الجيل، بالتأكيد، يتمتّعن برغبة أكبر في التعبير والتحدّي وكسر العادات والتقاليد المنافية لحقوقهنّ. ينعمن بثقة أكبر في النفس، وبأشكال تعبير متنوّعة لا يعترض سبيلها عيبٌ أو خوف. في كلّ ما يصنعنه، تجدين ما يدلّ إلى رغبة عارمة في الحريّة".
اللافت في احتجاجات العراق أنّها جابت أكثر من مدينة في اليوم نفسه. ما سرّ نجاح هذه القدرة التنظيميّة لدى الثوّار؟
"في الواقع، لم تكن المسيرات مُنظّمة بهذا المعنى. الصديقات اللّواتي طرحن فكرة المسيرات هنّ شابّات كانٍ عددهنّ قليلاً، لكن ما جعل الإقبال واسعاً والحشد ناجحاً كان حسن استخدام الشعب العراقي لمواقع التواصل الاجتماعي التي تُستخدم عندنا للتنظيم والتوثيق. وكانٍ للمبادرة بحدّ ذاتها صدى كبيراً في صفوف النساء والرجال، فتلقّوها بإيجابيّة وحماسة.
إلى ذلك، لعبت دعوات منع الاختلاط ومحاولات الإقصاء والاستفزاز التي بدأت تتّخذ منحًى أكثر عداءً للنساء بشكل أوضح ومباشر أكثر، دوراً في شحن غضب العراقيّين والعراقيّات وتحفيزهم على المشاركة. يُضاف إلى ذلك تبنّي وسائل إعلام مهمّة للدعوة إلى المسيرات، والدور الحيوي للطلبة الجامعيّين في الحشد خلال الفترة الأخيرة".
ما هي العناوين النسويّة التي تتطلّب المعالجة السريعة في العراق اليوم؟
"العنف في العراق إلى ازدياد. كنّا قبل الثورة نرصد حالة انتحار لامرأة أو شابّة كل يوم تقريباً. نساء العراق يقاسين أبشع أنواع العنف والتسلّط والقتل. وغالباً ما تكون معاناة النازحات والأيزيديات مُضاعفة، والكثيرات منهنّ تعرّضن للاغتصاب وأقسى أنواع العنف.
في العراق أيضاً مصائب من نوع آخر، كالزيجات الحاصلة خارج المحاكم بدون أي تسجيل أو تثبيت للزواج، ممّا يهدّد كرامات النساء ويتركهنّ في موقع ملتبس وهشّ. عدا عن ظاهرة تزويج الطفلات المنتشرة بكثافة في العراق، حيث تشكّل حالات تزويج الشابات دون سنّ الـ18 خُمْسَ الزيجات. والظاهرتان مستمرّتان، مع العلم أنّ الإحصاءات العراقيّة الرسميّة أثبتت أنّ الطلاق إلى ارتفاع وأنّ العلاقات الزوجيّة باتت لا تدوم لأكثر من سنتين.
صحيح أن النساء في العراق اكتسبن حقّهنّ في إعطاء الجنسيّة لأولادهنّ، لكنّهنّ حتّى اليوم محرومات في الكثير من الحالات من اختيار الزوج المناسب لهنّ، ومواصلة تعليمهنّ، والانخراط في سوق العمل".

رسالة إلى الطلبة

■ فارس حرام

" أبنائي الطلبة المحتجّين.. العائدين للدراسة هذا الأسبوع "
استمرّوا باحتجاجكم. خذوه معكم إلى قاعة الدرس. كونوا مكافحين لكلّ روح انهزامية وتبرّم ويأس يشيعه هذا أو ذاك في أوساط جيلكم. تعلموا من التظاهرات ضدّ الفاسدين أن تأخذوا مالكم وتتركوا ما ليس لكم. ارفضوا بعد الآن أن يغشّ أحد زملائكم، قولوا إنّ المحتج ضدّ الفساد لا يغش ولا يأخذ ما ليس له.
إذا دخلتم القاعة مرّروا أيديكم على الأرض ملتقطين النفاية. إنّ في كليّتكم عمالاً يتعبون. قولوا لمن يتنمّر من زملائكم على الآخرين إنّ التنمّر صفة ضعفاء الروح. تذكّروا أنّ المحتجّ على الفساد هو شخص إيجابيّ وشخص مُحبّ.
ليكن واحدكم ابناً لأستاذه وليجعله أباً. ضعوا أيديكم في يده لإنجاح كلّ شيء. لا تقبلوا أن يبتزّكم بعض المحسوبين على التدريسيّين أو يخيفوكم، فبعد الآن أنتم جيل جديد يرفض الظلم.
كلّ ما صُرف من مال الشعب هو من أجل تعليمكم، فكونوا مُحتجين ضدّ من يشوّه ويخرّب. الكليّة ملككم. الشارع أيضاً ملككم. الأرصفة والمحلات وكل أرض الوطن. احتجوا من أجلها أينما كنتم.
كونوا قرّاء نهمين، اقرأوا كلّ شيء، حتى الكتب التي تخافونها.. تعلموا منها كيف تواجهون الأفكار المضادّة بنقاش مستفيض. علّموا عقولكم على النقد والتساؤل لا على القبول الدائم وهزّ الرأس.
احتجّوا بمحبة حتى داخل أهلكم، إذا رأيتم أخاً يعمل في دائرة حكوميّة ويريد أن ينحرف في عمله. ارفضوا أن تبتسموا بوجهه إذا حدّثكم عن صفقة فساد اشترك فيها. عاندوا كلّ من يزيّن لكم هذا الطريق، ففي هذا الطريق بالذات ضاع الوطن.
احتجّوا ضد الفساد في قاعة الدرس، في الشارع، في البيت. احتجوا في مجالس المجتمع، في مناسباته المختلفة، احتجّوا ضدّ أن تكونوا حطباً جديداً لنار الحروب والفساد والصراعات.
احتجّوا بحبّ، فالاحتجاج أصله الحبّ، إلقوا كلّ الكراهيات التي علّمتها إياكم الحياة الصعبة في أقرب حاوية. فالكُره لا يبني روحاً ولا مدينة ولا وطناً.
احتجّوا باستمرار.. ، تكلّموا أينما ذهبتم بشعار هذه الثورة "نريد وطن". كونوا محتجّين حقيقيّين لا مزيّفين. فالمحتجّ الحقيقيّ لا يقف احتجاجه عند ساحة أو مناسبة أو حالة.
واعلموا أنّ ساحات الاعتصام تنتظر مسيراتكم كلّ أسبوع، فقد كانت لكم فيها صولات وجولات، وكنتم بالفعل شريانها الأبهر.
أنتم أيها الطلبة.. شريان هذه الثورة الأبهر
#نريد__وطن

تمرّدت على النظام الصارم في المنزل ودعمت التظاهرات بجمع التبرعات

مريم من فتاة منعزلة تبحث عن الإنسان إلى ثائرة في ساحة التحرير

□ متابعة الاحتجاج

قد لا يتخيل الكثيرون أن التظاهرات كانت سبباً في شفاء فتاة لم تتجاوز السادسة عشرة من العزلة والإنطواء وحولتها الى ثائرة تتصدر المسيرات التي تقوم بها المدرسة دعماً للمحتجين بل وتجمع التبرعات لهم، لكن هذا ما حصل بالفعل.
تقوقعت "مريم فراس" التي لم تتجاوز ربيعها السادس عشر، منزوية بين كتبها الدراسية التي جعلتها لا تهتم كثيراً بنفسها ولا بالآخرين فهي طالبة مجدّة تواظب على سماع الأغاني لتحسين لفظها باللغة الإنجليزية، لكن كل شيء تغيّر فجأة بعد التظاهرات.
كانت مريم في غرفتها العلوية الموصدة دائماً حين سمعت هتافات المتظاهرين والإضراب الذي أعلنه طلاب المدارس، تابعت كل مقطع وكل خبر وصورة وفيديو باهتمام بالغ ثم هرعت الى الفيسبوك لتتابع لقطات أخرى لم تظهر على التلفاز وتقول "أكثر ما شدني هو أن الناس يطالبون بحقوقهم ويرفضون السكوت، وحينما سقط ضحايا الناصرية استفزتني الحادثة فقررت مع زميلاتي أن ننظم تظاهرتنا داخل المدرسة وبالفعل تم الأمر".
زجت مريم بنفسها بين جموع الطالبات وأخذت تهتف بحماس وتطالب بتغيير النظام ورفعت ذراعها حاملة شعارها بيدها، وتحولت بين ليلة وضحاها من فتاة تحبس نفسها في غرفتها الى إنسانة جديدة تخرج للمطالبة بحقوقها، بل باتت تقود التظاهرات دون خوف.
غادري يا جدتي أنا بخير، لا تخشي شيئاً" قالت مريم لجدتها التي حاولت أن تبقى بجانبها أثناء إحدى التظاهرات التي قادتها مريم مع زميلاتها احتجاجاً على مقتل طالب في مدرسة المتميزين الذين تنتمي لهم مريم، خرجت يومها وهي تحمل صورة ذلك الطالب وتطالب بمحاسبة القتلة.
زميلات المدرسة اللواتي انتبهن مثلها لما يجري اتفقت آرائهن معها بضرورة المشاركة، أما العائلة التي كانت تغريها بترك غرفتها والذهاب الى أي مكان ترغب فيه شرط أن لا يهدد حياتها، لم تعد تقوى على الاستمرار بقمع صوتها، توقفت مريم عن سماع الأغاني الإنجليزية التي تبحث عن الإنسان وباتت تسمع الأغاني الحماسية للتظاهرات وتملأ هاتفها النقال بها مثلما تملأه بصور التظاهرات ومقاطع الفيديو.

تقول مريم "لم أعد أهتم بالبحث عن الإنسان لأنني وجدته في ساحات التظاهر، أكثر شيء أحبه في التظاهرات هو إنها تطالب بالحقوق ويجب أن يكون لنا دور فيها كطلاب".
لم تكن الحياة ذات بريق جاذب لمريم قبل انطلاق التظاهرات وليس فيها ما يحفز الرغبة في البدء باكتشافات جديدة ، كل شيء يسير وفق ما خططته أمها لها، التفوق الدراسي ، الدراسة بلغة ثانية ، اختيار الصديقات، الانصياع للأوامر التي عليها تنفيذها بانتظام دون أن يكون لها حق الرفض أو القبول السلبي، عليها أن تعلن دائماً موافقتها على كل ما تستلمه من نظام تم رسمه بعناية والا فأنها لا تصلح أن تكون أبنة لأم نالت شهادة الهندسة بجهد كبير.
اليوم بات تلفون مريم أرشيفاً للتظاهرات في جميع المدن العراقية، فهي تتابع هتاف نساء في مدن حاولت قمع المرأة بكل قوة تمتلكها، وها هي تقف وسط أمكنة كانت ممنوعة عليها لتؤدي دورها مع رجل لم يعد ينظر اليها كأنثى مغرية عليه أن يقتنص وجودها للتحرش أينما حانت الفرص، هو الآن الأخ الحامي الذي يتكامل معها وبدونها تبدو الصورة ناقصة تماماً .
مريم لم تعد تراجع طبيب الاسرة ليتابع سبب نحولها واضرابها عن الطعام الذي تمارسه غالبا تعبيرا عن رفضها لما حولها، واصبحت زيارة مراكز التسوق اخر اهتماماتها، ولم تعد لغتها الانكليزية بحاجة لتحسين النطق عبر اغاني انكليزية فقد اجادت ترجمة هتافات المظاهرات دون الاستعانة بمن يفسر لها معنى وجود الانسان في هذا الكون الفسيح.
تقول مريم "انا وزميلاتي لا نشارك في المظاهرات فحسب، بل نجمع التبرعات للمتظاهرين، نجمع مبالغ صغيرة من مصروفنا اليومي ونرسلها الى ساحة التحرير لشراء الغذاء والفراش للمطالبين بالحقوق المسلوبة".
اليوم تشعر مريم بحماس كبير للحياة وتسأل عائلتها قبل ان تغادر المنزل "من منكم سيأتي معي الى ساحة التحرير لكنها في الوقت ذاته لا تتردد في احراجهم وتسأل دوما السؤال ذاته "لماذا سكتم حتى اوصلتم البلاد الى هذه المرحلة"؟ لا احد يجيبها منهم، انهم منذهلون من تلك الفتاة المنعزلة التي باتت تتوهج بشكل مفاجئ وتطرح أسئلة يعجزون عن اجابتها.

إرادة احتجاج
انتفاضة تشرين 2019

لزيارة موقع جريدة الاحتجاج
ادخل من خلال QR

العدد(106) السنة الاولى - الثلاثاء (18) شباط 2020
http://www.alihtijaj.com Email: info@alihtijaj.com

يوميات ساحة التحرير

مهرجانات القراءة التشرينية.. بالمعرفة نرتقي بثورة الحرية

طريق النضال شائك دوما، يتعرض لعدة مطبات ومحطات من الانهيار وأخرى تتسم بالارتقاء لابد لها ان تبصر النور بعد رحلة طويلة مظلمة في حياة شعب قرر ان ينهض بواقعه المرير ويكسر كل قيود الذل والعبودية والعنصرية ويتجرع مرارة الحرمان سنوات عجاف حتى يصل الهدف أخيرا وينال حريته وحرية بلاده، في مرحلة قادمة، بلوغها ليس سهلا على الاطلاق.

□ ماس القيسي

ثورة العراق لم تكن وليدة اللحظة بل هي ثمرة تراكم سنوات من القهر والكبت والحرمان من قبل فئة معينة لا تستحق سوى العيش بكرامة، لأنها لم تخلق لتذل، وفئة أخرى قد أنصفها القدر لتحيا نصف حياة مترنحة ما بين عيش كريم لا بأس فيه وبين ركود معرفي والم نفس تتوق لتكون كما تصبو متطلعة الى البلدان المتطورة، متسائلين يا ترى ماذا ينقصنا لنكون على شاكلتهم، حضارة؟، عقل؟، إمكانيات بشرية؟، ام موارد خام؟؟، ان كانت بلاد أخرى تفتقر لكل ما سبق استثمرت عقل الانسان لتنهض، ما بالنا نحن؟

عقل الانسان، السلاح الأقوى الذي تبنته دولة اليابان مثلا، لتنهض وتعيد تدوير حطام الحرب العالمية، محولة إياه الى حضارة وابداع وفن وتكنولوجيا، ركيزة أساسية وصلت بهم الى أبهى المستويات الإنسانية، قبلة تستقطب انظار شعوب العالم قاطبة، فكان كوكبا متفردا بامتياز، ونحن أبناء الرافدين لسنا بأقل مستوى ادراكي منهم لكن تنقصنا المعرفة التي غابت عن الأجيال طويلا بعد طغيان عصور الجهل والظلام والكبت الإنساني من قبل دعاة الدين الزائف ليتفردوا بالسلطة والنفوذ وخيرات الوطن.

وها نحن الان ومنذ انطلاق ثورتنا النجيبة في أوائل تشرين المنصرم، نحاول وبشتى السبل الهادفة الى إعادة مياه الثقافة العراقية الى مجاريها، أن نحث الانسان العراقي على القراءة والاطلاع والغوص في تجارب الشعوب الأخرى لتكون أسلوب حياة، تفتح لنا أبواب المعرفة حيث نسلك طريقا جديدا خاليا من شوائب الماضي وترسباته، بالمواكبة مع هتافات الجيل الواعد، تضحياته، شجاعته وعنفوانه الذي لفت انتباه احرار الكرة الأرضية. الوجه الاخر من عملة الوطن.

يقول فريدريك دوغلاس (كاتب مناضل في الدفاع عن حقوق السود) "بمجرد ان تتعلم القراءة ستكون حرا للأبد"، تمرد الانسان الحر والمعرفة، كنهرين يجريان معا لبلوغ محطة سامية من الارتقاء الإنساني بكل تفرعاته، لا يمكن لأحدهما ان يواصل المسير منفردا، وان سار متكئا على اساسات رخوة لن يصل لمبتغاه، وسينال منه كل متربص لشر قابع في نفسه، وهنا يكمن الإصلاح الحقيقي والنهضة الصادقة والسمو الروحي. فانت حينما تقرأ تتوسع مدارك الأفق لديك من جهة وتتعرف على هوية الاخر من خلال تجاربه ولغته وثقافته، دونما حواجز موضوعة بأياد بشرية. وتمنح لك فرصة التطوير الذاتي بجعل تلقيك الواعي المجدي لما قرات واقعا ملموسا. وكلما حيكت الخطط لإخماد فتيل الحراك التشريني المبارك، اشعلتها دماء الشهداء، وقود لا ينضب، يرافقه وعي الشباب الحر بضرورة إحياء شريان الثورة بما يلزم من الأنشطة الثقافية المتنوعة وعلى رأسها مهرجان القراءة، اذ نجد الكتب تفترش ارض التحرير أسفل نصب الحرية في بغداد وتزين ساحات الاعتصام في المدن العراقية المنتفضة، ويتسابق القراء في تلقي المعرفة وهم يجوبون سوح الاحتجاج بالتزامن مع هتافات الثائرين هنا وهناك.

ناهيك عن المهرجانات الفنية التي تقام بين الحين والآخر، للتأكيد دوما على رقي الحراك الجماهيري، رسالة لمن يتطاول ويحاول الباس الثورة ثوب الخراب دونما جدوى!، فحواها "ما بني على حق سيدوم، رغما عن دناءة الباطل وعبيده". واينما تولوا وجوهكم ثمة وجه العراق الحر الابي، علامة فارقة تجدوها في سمار الوجوه العراقية الشاحبة التي انهكتها حروب الطغيان، ووضاعة تجار الدم، اذ ان "(الحرية) هي ذلك (التاج) الذي يضعه الانسان على رأسه ليصبح جديرا بإنسانيته"، صدق اديبنا نجيب محفوظ.

مراسلة فرنسية تروي مشاهدات "مبهرة" من مخيمات الناصرية

□ متابعة الاحتجاج

بتركيز عال يستمع عدد من الرجال في حلقة منتظمة بخيمة وسط مدينة الناصرية (مركز محافظة ذي قار جنوبي العراق) إلى رجل يتحدث بفخر عن الناصرية، قائلا إنها اليوم ملك لجميع العراقيين الذين يرون أنها معقل الاحتجاجات، مشيرا باستنكار إلى ما ينتاب بعض أهالي الناصرية من سأم جراء ما واجهوه من صعاب نتيجة نشاطهم الواضح في الحراك، وداعيا إلى التغلب عليه بإعادة تنشيط التعبئة. بهذه الملامح، رسمت مراسلة صحيفة لوموند الفرنسية في العراق هيلين سالون صورة أولية للحراك المناهض للسلطة في العراق والذي ألهب البلاد منذ أربعة أشهر ونصف الشهر، وقالت إنه ما زال يقاوم رغم الموقف الموحد للأحزاب الحاكمة من أجل خنقه وتشكيل حكومة برئاسة محمد توفيق علاوي. وقالت المراسلة إن حركة العصيان المدني التي أغلقت المؤسسات التعليمية والإدارات ما زالت متواصلة، وقد بنى المحتجون ملاجئ من الطوب -بدلا من الخيم التي أحرقت نهاية الشهر الماضي- مزينة بلوحات جدارية وضعت عليها صور "شهداء" المدينة جراء الاحتجاجات الأخيرة البالغ عددهم ١٧٠.

وفي ساحة الحبوبي (مركز احتجاجات الناصرية)، يحضر الطلاب يوميا تقريبا ليدعموا الشباب الآخرين العاطلين عن العمل، ويلتقي رجال القبائل في الزي التقليدي والمسؤولين حول الشاي.

ويقول الناشط ناصر (٣٠ سنة) الذي يدعو لإجراء انتخابات مبكرة للتخلص من طبقة سياسية يرى أنها فاسدة وغير كفوءة، "لن يستسلم المتظاهرون وفاء لدماء الشهداء وغضبا على الأخطاء السياسية المتكررة ورفضا للطائفية، وللشعور الوطني القوي. مجتمع الناصرية متحد وراء هذه الأهداف".

ونبهت المراسلة إلى أن الناصرية مدينة لا تنقصها الأحياء المحرومة لإذكاء الاحتجاج، مشيرة إلى تاريخ المدينة "الجامحة بسبب جغرافيتها وتاريخها الغني وثقافتها وشعورها بالمقاومة والمرونة"، حيث أنها مدينة المثقفين التي كانت في قلب الثورات ضد الاحتلال البريطاني في عام ١٩٢٠، ومسقط رأس الشيوعية والبعثية، وموطن الانتفاضة الشيعية ضد نظام الرئيس الراحل صدام حسين. ومرة أخرى، منذ تشرين الأول ٢٠١٩ حملت الناصرية شعلة المنافسة، وطردت الجنرال جميل الشمري على إثر مذبحة قتل فيها ٢٩ متظاهرا، وساهمت في إسقاط رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، وهي لم تستسلم حتى الآن رغم ما تعرضت له الاعتصامات في بغداد والمدن الأخرى من هجمات متكررة. وقال الشيخ أسعد الناصري الذي غادر النجف للاستقرار في خيمة في ميدان الحبوبي بعد أن نأى بنفسه عن التيار، إنهم (أي الصدريون) "حاولوا خنق الحراك، ولكن الناس في الناصرية أقوى منهم.. لأن عدد الصدريين فيها قليل". وأضاف الناصري الذي يقيم تحت حراسة جيدة من بعض أنصاره القلقين من التهديدات التي يتلقاها من أنصار التيار الصدري، "لقد جئت لدعم المتظاهرين في الناصرية الذين يطالبون بالحقوق واستعادة الوطن الذي سرقته منهم الأحزاب وإيران، لأن اسمي ومكانتي كشيخ دين يمنحانهم قوة أكبر".

وقالت المراسلة إن الهوية القبلية المهيمنة في المنطقة هي التي تعطي القوة للمتظاهرين، لأن "القبائل هنا قوية ومتحدة على عكس بغداد، وقد تعبأوا في عدة مناسبات لصالح المتظاهرين، من بينها ظهور أفراد القبائل مسلحين في شوارع الناصرية لإنهاء دائرة العنف أثناء المذبحة التي ارتكبتها قوات الجنرال الشمري"، كما يقول الشيخ الناصري. وقالت المراسلة إن دعم الشيخ علي حسين الخيون - الذي يقود أكثر من مئة ألف رجل- للاعتصام وتحذيراته التي يرسلها بانتظام إلى السلطات والسياسيين قد جعلاه هدفا لتهديدات عديدة، تبقى شواهدها ماثلة في آثار الرصاص على زجاج حديقته.

وقد تعرضت سيارته لهجوم بمدفع رشاش في ديسمبر/كانون الأول الماضي من قبل حراس أحد نواب منطقة الشطرة القريبة من الناصرية عندما جاء لمنع المتظاهرين من حرق منزله، وقال "لقد تدخلت أخيرا مع مسؤولي الحزب لمنع وقوع المزيد من الهجمات ضد الاعتصامات في الناصرية والشطرة". أما الشيخ خيون فيقول، محذرا من خطر الحرب الأهلية، إن "قليلين فقط هم الصادقون ممن يقولون إنهم يدعمون التحدي، وقد دعم معظمهم جميع الحكومات منذ عام ٢٠٠٣ ضد الكتابة على الجدران، وهم يتلقون أموالا لقمع التحدي".

لقطات من التحرير

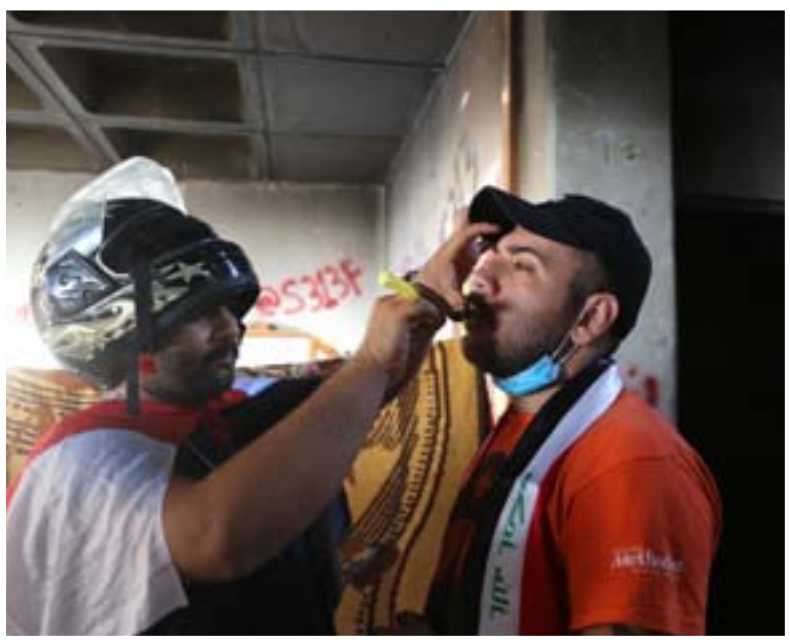

■ عدسة : محمود رؤوف

أسبريسو

محارب الرثاثة

■ علي وجيه

صديقي حسن مظفّر من أجمل الأصدقاء وأقربهم، قليل الكلام، جميلُهُ إذا تكلّم، قارئ سرد من طراز رفيع، له مجموعة طوابع خطيرة ونادرة، ويتذوّق السينما والموسيقى برفعة، وهو تدريسيّ في إحدى الجامعات، ورغم كلّ عوامل الاسترخاء التي يجيدها، لكنه معروفٌ بيننا بـ"القلِق"، ويكفي أن يقلق بنسبةٍ بسيطة، ليقلقَ جميعٍ من حوله.

يمارسُ حسن حرباً ضد "الرثاثة"، في صفحته على فيسبوك، ورغم أنه نجح بأخذ هذا اللقب قبل أن يُذيّل بتغريدة زعماء السياسة، لكن رصده لِما يحدث لا يخرّب مزاج حسن فحسب، بل من حوله، فهو يمارسُ مهمة أن يجعلك تنتبه لِما يحيطك من سوء.

لا أمتلكُ تعريفاً دقيقاً لـ"الرثاثة"، فهي مثل الشعر، لا يُعرّف، لكنك تعرفه حين سماعه، خصوصاً في مجتمع شملتْهُ الرثاثة بكل شيء، وبنسبة غير قليلة، فما "يُفترض أن يكون" صار حلما، وإن مارسه أحد، سيكون بمثابة الخارج من زمنه ولحظته.

كلّ شيءٍ رث، من السياسة، والملابس، والطعام، والغناء، والقاموس اللغوي وصولاً للبناء العمراني، وما يزيد باتساع هذه الهوّة بين ما هو كائن، وما يُفترض أن يكون، هو التاريخ الذهبي الذي كان قريباً، حتى السبعينيات والثمانينيات، قبل أن تلتهم القرى المدينة، وتشيع فيها ما رثّ من سلوكيّاتها وما توحّش.

الرثاثة أن يفسدَ الغناء، وأن تتحوّل اللغة من "تتدلل استاذ" إلى "خادم صغيرون"، الرثاثة أن يتحطم الملبس وتتحول الملامح البصرية المتعلقة بالملابس إلى مشهد هجين، كما لو انفجرت كل ستايلات العالم في العراق، لينتج ما ليس منطقياً ولا جمالياً.

لعلّ الرثاثة الأولى هي اللغم الذي زرعه صدام في سلوكيات العراقيين، من ترسيخ للصورة النمطيّة للقائد الديكتاتور، ثم الهمجيّ الذي لا يجيد ارتداء الملابس، ولا الأثاث، وحتى الآن يجرح ذاكرتي طقم الجلوس الذهبيّ الذي يستخدمه صدام، الذي يؤشر على قلة ذوق عالية، بسبب كبر حجمه، وسوء ألوانه وتصميمه، ولأن الطبقة السياسية التي تلتْهُ سكنت قصوره، وعارضت أساليبه حتى تشبّهت بها دون أن تعرف، نقلت لنا الرثاثة البعثية، محمّلة بالرثاثة الإسلامية والأوروبية الهامشيّة، لتنتج لنا خلطة تبعث على الغثيان.

الناسُ على دين ملوكها، وسلوكهم، وما حدث من تلقين غير مباشر للسلوكيات السيئة، جعل المدن العراقية، والمجتمع بالعموم، مجتمعاً استهلاكياً، بعيداً عن أناقة السلوك، ومَن يحافظ على قواعد السلوك القديمة، يبدو فرداً مستضعفاً وغريباً في هذا الإطار العام.

الرثاثة التي تحاصرنا، وتتداخل مع الهواء، لا سبيل لعلاجها، فحماة نسق الرثاثة هم اللاهوت الشعبي، والتحزّب الجاهل، وقلّة الوعي والمعرفة والقراءة، التي تصل إلى حد شتم الكتاب، والكتّاب، وسوق الكتب، وكلّ شيء له علاقة بالمعرفة، ففي زمن الرثاثة المعرفة تأتي من الرجل الذي لم ينجح بالتخرج من الثالث المتوسط، والقانون يأتي ممّن خرقه، والأمان يأتي ممّن يحمل سلاحه، ودون أن يضغطه، تجد نفسك قد هربتَ من بغداد لتنقذ أطفالك.

أشاهدُ، دون نزعة نوستالجيّة بكائيّة، صور العراق القديم، لم تكن "عظمة" العراق متجسدة بالبيك الفلاني والباشا العلاّني، وإنما بربّة المنزل الأنيقة، والطفل النظيف، والملابس المخصصة للبيت، والأغنية التي لا تجرحُ الأذن والشعور، وبالمكتبة المنزلية التي لا تقلّ أهمية عن السرير.

كلّما أوشك أحدنا على التأقلم مع الرثاثة، يأتي مَن يسلّط أنظارنا لها، و"محارب الرثاثة"، حسن، ينبّهك إلى غابة السلوكيات السيئة التي تحيطنا، التي كلّما حاربتَها أو ابتعدت عنها، ازدادت مساحة ابتعادك عن مجتمع، معظمه يجيد التوحش والفوضى والهمجيّة أكثر من النظام، وكأن هذا المجتمع بحاجة إلى أن يعود ليشاهد ٥ سنوات من بغداد السبعينيات، ليكتشف كم هو رث، وكم تعاني منه حتى الرثاثة نفسها!